وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مغنية
University Centre of Maghnia

EISSN : 2710-8643

ISSN : 2602-7585

إحالات IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية مُحكّمة

المجلد 04 - العدد 02 - جوان 2022

المركز الجامعي مغنية

معهد الآداب واللغات

لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: جوان 2022

مجلّة إحالات

مجلّة أكاديميّة دوليّة نصف سنويّة مُحكَّمة

تصدر عن معهد الآداب واللّغات بالمركز الجامعي مغنيَّة بالجزائر

تُعنى بنشر الدّراسات اللّغوية والأدبيّة والنّقدية

باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة

المجلد 04 – العدد 02

جوان 2022

تُرسَل المقالات عبر حساب المجلّة في المنصّة الجزائريّة للمجلّات العلميّة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587

تُوجَّه المُراسَلات إلى رئيس التّحرير عبر بريد المجلّة:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشّرفي للمجلّة

أ. د. مراد نعوم

مدير المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

مدير المجلّة

د. نورية بن عدّي

مديرة معهد الآداب واللّغات – المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

رئيس التّحرير

أ. د. سيدي مُحَمَّد بن مالك

المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

فريق التّحرير

أ. د. يوسف إسكندر	جامعة بغداد – العراق	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ فواز	الجامعة الهاشميّة – الزّرقاء – الأردن	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ بلعابد	جامعة قطر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عماد غنوم	الجامعة اللّبنانية – لبنان	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادر إدلبي	جامعة كوجه ألي – تركيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. سالمة العمامي	جامعة طبرق – ليبيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. عواطف عبد المنعم	جامعة إفريقيا العالميّة – الخرطوم – السّودان	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الله بريمي	جامعة الرّشيدية – المغرب	مساعد مُحرِّر
أ. د. مُحَمَّد شوقي الزّين	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. مختار زواوي	جامعة سيدي بلعباس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عزّ الدّين جلاوجي	جامعة برج بوعريريج – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. حاج أحمد الصّديق	جامعة أدرار – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. سعيد تومي	جامعة البليدة 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر

أ. د. مُحَمَّد خاين	جامعة غليزان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر رحماني	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. جمال حضري	جامعة المسيلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. أحلام بن الشّيخ	جامعة ورقلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الرّحمن بغداد	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مجدي الأحمدي	جامعة تبوك – السّعودية	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة – تونس	مساعد مُحرِّر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الرّزاق علّا	جامعة عين تموشنت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سهيلة مريبعي	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فؤاد بن معمر	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سمير زياني	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد بكاي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الصّمد عزوزي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	سكرتير التّحرير

فريق المُراجِعين لهذا العدد

أ. د. زواوي شوشة [جامعة وهران 2 – الجزائر]	أ. د. طاطة بن قرماز [جامعة الشلف – الجزائر]
أ. د. النذير بولمعالي [جامعة المدية – الجزائر]	أ. د. مُحَمَّد حاج هني [جامعة الشلف – الجزائر]
أ. د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 – الجزائر]	د. ضياء غني العبودي [جامعة ذي قار – العراق]
د. صالح قسيس [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. شفيري فتيحة [جامعة بومرداس – الجزائر]
د. فاطمة بوطالب [جامعة تلمسان – الجزائر]	د. فؤاد بن معمر [جامعة تلمسان – الجزائر]
د. بوداود براهيمي [جامعة غليزان – الجزائر]	د. المهدي سلطاني [جامعة تيزي وزو – الجزائر]
د. علّا عبد الرّزاق [جامعة عين تموشنت – الجزائر]	د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة – الجزائر]	د. نوال آقطي [جامعة بسكرة – الجزائر]
د. عبد الله بن صفية [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. سحنين علي [جامعة معسكر – الجزائر]
د. وهيبة وهيب [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. فاطمة جوادي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. آمال بن صافي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. عزّ الدّين بلمختار [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. بوقرط طيب [جامعة مستغانم – الجزائر]	

قواعد النّشر في المجلّة

تُرحِّب مجلّة **"إحالات"** بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، مع الالتزام بقواعد النّشر الآتية:

1. ألّا يكون البحث قد سبق نشره، أو قُدِّم للنشر في مجلّة أو أيّ شكل من أشكال النّشر الأخرى.
2. ألّا يتجاوز عدد صفحات البحث 30 صفحة.
3. أن يُرفَق البحث المكتوب باللّغة العربية بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغتيْن العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفَق البحث المكتوب بإحدى اللّغات الأجنبية (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو الإسبانيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكتَب البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفرَد للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكتَب الهوامش في آخر البحث آليًا.
7. أن يُراعى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المُؤلّف ولقبه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُختَتم البحث بقائمةٍ للمصادر والمراجع المعتمَدة.
9. أن يُراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المؤلّف واسمه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المُؤلّف بإجراء التّعديلات التي يطلبها المُراجِعون في أجل أقصاه (15) يومًا.
11. أن يلتزم المُؤلّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائرية للمجلّات العلميّة وإمضاء التّعهُّد في أجل أقصاه (07) أيّام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

فهرس

08	رئيس التّحرير	افتتاحيّة العدد
09	فوضيل مولود	إشكالات تأويل النّصوص العَقَديّة وفق المنظور الحداثي بحثٌ في ضوابِط قراءة النّص القرآني وعوائِق تأويله
21	شهيناز بلفضيل وليد رويبح عبد الرّحمن حفاف	الضّرورة الشّعريّة عند النحاة ابن عصفور أنموذجا
33	مريم منصوري	معجم متن اللّغة في ضوء الصّناعة المعجمِيّة الحديثة قراءةٌ في نماذج مختارة
46	مُحمَّد حاج هنّي	الأطالس اللّغوية وصناعة المعاجم مظاهر التّداخل ومجالات التّكامل
57	نورة قطوش	جماليّات التّشكيل اللّوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا
67	Adil Chakrouni	L'acculturation des étudiants LANSAD à l'écriture de recherche Enjeux didactiques et épistémologiques
78	Najia Ghandour	La perception du genre en français par les élèves Etude des productions écrites au cycle secondaire qualifiant marocain
95	Fatima Belkacem – Boutaleb	El Imaginario Oriental en la Obra de Isaac Muñoz
106	Fouad Benmamar	Cervantes y los cinco años de inspiración en Argel

افتتاحيّة العدد

لقد منّ الله علينا بالتّوفيق في إصدار هذا العدد الجديد من مجلّة **"إحالات"**، وهو العدد الثّاني من المجلّد الرّابع لشهر جوان من عام 2022، الذي تضمَّن تسع دراسات، باللّغة العربيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، حيث اهتمّت الدّراسات الخمس الأولى، المكتوبة باللّغة العربيّة، بقضايا قراءة النّص القرآني والضّرورة الشّعرية عند النّحاة والمتون اللّغوية وأطالسها في علاقتها بالصّناعة المعجميّة وأدبيَّة اللّون وجماليَّته في شعر مفدي زكريا. وعُنِيَت الدّراستان، المكتوبتان باللّغة الفرنسيّة، بمسألة تعليميّة اللّغة الأجنبيّة في الوسطيْن المدرسيّ والجامعي، والإكراهات الاجتماعيّة واللّسانية التي تؤثّر في عمليّة تعليم – تعلُّم اللّغة الفرنسيّة، تلفُّظًا وكتابةً. بينما ارتضى مُؤلِّف الدّراسة الأولى، المكتوبة باللّغة الإسبانيّة، الحديث عن موقف الكاتب إسحاق مونيوز (Isaac Muñoz) من الشّرق، والذي اتّسم بكثيرٍ من الرّومانسية والإعجاب. في حين، انصرف مُؤلِّف الدّراسة الثّانية إلى بيان أثر هذا الشّرق، ممثَّلًا في مدينة الجزائر، في أدب الكاتب العالَمي ميغيل دي سرفانتس (Miguel de Cervantes).

أجدِّد شكري للسّيدات والسّادة أعضاء فريق تحرير المجلّة، وللسّيدات والسّادة أعضاء فريق المُراجِعين، على إسهامهم في صدور هذا العدد في حينه، من غير تأخير ولا تسويف. والله نسأل الإخلاص في النّية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصْد.

رئيس التّحرير

الأطالس اللّغوية وصناعة المعاجم
مظاهر التّداخل ومجالات التّكامل

Linguistic Atlases and the Lexicography
Forms of Overlap and Fields of Integration

مُحمَّد حاج هنّي *
كلية الآداب والفنون – جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف – الجزائر
mohamedhadjhenni@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022 / 01 / 19	2022 / 02 / 17	2022 / 06 / 01

مُلخّص البحث

يسعى هذا البحث إلى رصد أشكال التداخل المعرفي بين مجالي الأطالس اللغوية لجماعة لغوية معينة وصناعة المعاجم، وذلك من خلال تحديد مظاهر التأثير والتأثر بين هذين التخصصين اللغويين؛ فكلاهما يفيد الآخر ويستفيد منه؛ فصناعة المعاجم تسعى جاهدة لاستثمار معطيات الأطلس اللغوي في بناء معاجم اللهجات، وشتى المعاجم الموضوعية المتخصصة لرقعة جغرافية معينة، كمعاجم الأطعمة، ومعاجم اللباس، ومعاجم الأمثال والتعابير، وغيرها من المجالات. ويعتمد بناء الأطالس اللغوية على المعاجم التأصيلية التي ترصد تأثيل الكلمة، وتتبع تغيراتها الصوتية والصرفية والدلالية في رقعة جغرافية بعينها.

الكلمات المفاتيح: الأطلس اللساني، صناعة المعاجم، التداخل، التكامل.

* مُحمَّد حاج هنّي: mohamedhadjhenni@gmail.com

Abstract

This research seeks to monitor the cognitive overlaps between the linguistic Atlases of a particular language group and the lexicography, by identifying aspects of influence and influence between these two language disciplines, both benefit the other and benefit from it, the lexicography strives to invest the data of the linguistic atlas in the construction of dialects dictionaries, and various specialized thematic dictionaries for a specific geographical patch, such as food dictionaries, dress dictionaries, proverbs and expressions dictionaries, the construction of linguistic atlases depends on the etymological dictionaries that monitor the word root, and follow their phonetical, morphological and semantic changes in a specific geographical area.
keywords: Atlas linguistics, lexicography, overlap, integration.

مقدمة

يستفيد الراوي اللغوي جامع مادة الأطلس اللغوي من المعاجم بشتى أنواعها – عامة ومتخصصة – في شتى المستويات اللغوية، والتخصصات العلمية والأدبية والفنية، ليكون على دراية بمختلف الاستعمالات اللغوية لناطقي تلك الرقعة، ويحتاج وضع الخرائط في الأطلس اللغوي، أيضا، إلى معاجم صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، ولاسيما عند توزيع المفردات وتمييزها حسب النطق والبنية والتركيب النحوي والدلالة والمجال المعرفي. وهذا ما سيبرزه هذا البحث، انطلاقا من ضبط أشكال التلاقح المعرفي بين هذين المجالين، وتحديد كيفية استفادة كل منهما من نظيره، ذلك كله في سبيل تسجيل الاستعمال اللغوي، وضبطه ليكون زادا لغويا للأجيال المتلاحقة.

1. تعريف الأطلس اللغوي

غنيّ عن البيان أنّ الأطالس اللغوية هي طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر؛ فتأتي الخريطة وسيلة إيضاح لظاهرة لغوية لها علاقة بمكان معيّن، وهي من أقوى مظاهر الاتصال العلمي بين اللسانيات والجغرافيا. ولم يعرف العرب الأطالس اللغوية؛ فهي – كما سبق الذكر – وسيلة حديثة لتصوير ما ذكره القدماء والمحدثون عن اختلاف اللهجات في البلاد المختلفة؛ فيأتي الأطلس ليكشف عن تلك الاختلافات اللغوية على خرائط جغرافية[1].

تتعدد المقابلات العربية لمصطلح (Linguistic Atlas / Atlas Linguistique)، ومن بينها: (أطلس لغوي)، و(أطلس لساني)، و(أطلس لهجي)، وهي: المصطلحات الدالة على ما يعرف بالتوزيع اللغوي الجغرافي[2]. ومن بين تعريفاته: هو "أطلس يقدم خرائط جغرافية تبين حدود كل لهجة لغوية أو التوزيع الجغرافي للهجة ما أو توزيع سمة من السمات اللغوية ضمن مناطق لغة ما"[3]. وهو، أيضا، "مجموعة من الخرائط التي تظهر التوزيع الجغرافي للعناصر اللغوية، كالأصوات والمفردات والتراكيب الخ، في لغة معينة أو في لهجاتها، ومن

الأمثلة عليه أطلس الانكليزية الذي نشر في أربعة مجلدات عام 1977 بعنوان (the linguistic atlas of england)

م: dialect atlas= أطلس لهجي

را: linguistic map=خريطة لغوية

أطلس لغوي: atlas linguistique / linguistic atlas "[4].

كما عرفه المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات بأنّه "مجموع يتكون من عناصر معينة هي: الاستمارة والمستجوبون ومكان البحث والخريطة اللغوية للمنطقة، تسجل بها مختلف التحقيقات اللغوية المدروسة"[5].

ومن هذه التعريفات، نجد أنّ الأطلس اللغوي هو مجموعة من الخرائط اللغوية التي تمثل المناطق الجغرافية والبلدان الناطقة بلهجاتها المتنوعة، تنطلق من تسجيل الاستعمالات الكلامية لجماعة لغوية في بيئة جغرافية في استمارات معدة لهذا الغرض، يقوم بها لغوي يكون على دراية واسعة بخصائص تلك اللهجة أو اللغة في شتى مستوياتها، وتستثمر تلك الملاحظات المدونة في رسم الخرائط اللسانية لتوزيع الظاهرة اللسانية المراد دراستها، في الجوانب الصوتية أو الصرفية أو الدلالية.

2. أهمية الأطالس

تحتلّ الأطالس اللغوية مكانة في اللسانيات الجغرافية والطوبونيميا، نظير ما لها من أهمية قصوى في دراسة المفردات بشكل مستفيض، من حيث البناء والمفردات المتعددة له بتعدد المناطق، واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية ومدى انتشارها. كما أنّ الأطالس اللغوية قد أفادت، وبشكل كبير، في دراسة خصائص اللهجات المختلفة ومقارنتها باللغة الفصحى، وتوضيح التباين بينهما من حيث الصوت والبنية الدلالية والتكوين، أو ما يطلق عليه بالتركيب، إضافة إلى دراسة كلّ ما يطرأ على اللغات واللهجات من تغيرات عبر مراحل زمنية مختلفة.

ولقد أبان العالم السويسري شتيجر (Steiger) عن قيمة الأطلس وأهميته في اللغة العربية بالقول: "وبالنسبة للغة العربية نقول إنّ القيام بعمل أطلس لغوي لها سيحدث ثورة في كلّ الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية، لأنّه سيكمل من غير شكّ الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات وباللغات الشعبية العصرية. وسيكون لهذا الأطلس الفضل في اطلاعنا على تاريخ علم الأصوات والتغيرات التي أصابت اللغة العربية في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثرها بالمراكز الثقافية وتنوّع مفرداتها، إلى غير ذلك من المكتشفات التي لا يمكن أن تتمّ إلاّ إذا جمعت هذه المواد، إنّه سيكون عملا ثقافيّا من الطراز الأوّل، وسيكون تحقيقه عنوان مجد وفخار في تاريخ الثقافة العالمية"[6].

وبالتالي، في الوسع اعتبار الأطالس اللغوية بمثابة أدوات فعالة تستقطب كما هائلا من المعلومات عن السكان أو متحدثي أيّ لغة وفي أيّ منطقة تتواجد، ومن أجل التخطيط في ضبط التعليم والتعلّم السليم للنظم اللغوية حسب موقع انتشارها لغة كانت أو لهجة[7].

كما تسهم الأطالس اللغوية في دراسة الثقافة السائدة وتطوّرها عبر مختلف العصور، بوصف اللغة وما يتصل بها من لهجات مختلفة أداة للتواصل الإنساني. وبذلك، فهي لا تنطوي على فوائد لغوية فحسب، بل إنّها تفيد المؤرخين وعلماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا على حدّ سواء[8].

وتفيد الأطالس اللغوية، أيضا، اللغات في استكمال الحلقات المفقودة في دراسة حياة اللغات واللهجات وتطوّرها والتغيرات التي طرأت عليها، ومدى اختلاطها بغيرها من اللغات واللهجات؛ إنّها بمثابة مسح جغرافي للغات واللهجات المختلفة ومناطق انتشارها وحدود كلّ منها[9].

3. أهمية خصائص الأطالس اللغوية

ترتبط الأطالس اللغوية ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية التي أرسى دعائمها النظرية أب اللسانيات الحديثة فردينان دي سوسور (f. de Saussure)، وتحمّس لها عالم اللغة الإيطالي ماريو باي (Mario pay). وتعمل الأطالس اللغوية على معرفة اللغات واللهجات الإنسانية المحلية والإقليمية، وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، وكذلك العلم بعدد المتكلمين بكل منها، ونوع من يتكلمون بها، وفي أيّ نمط من الحياة يمكن أن تستعمل. ولمّا قامت الحاجة إلى دراسة هذا النوع من المعرفة، تطوّر علم خاص يخدم الأطالس اللغوي، ويطوّر مباحث الدراسة فيها ضمن وظائف محددة. وقد اصطلح على هذا العلم سليل الأطالس اللغوية بـ "علم اللغة الجغرافي أو اللسانيات الجغرافية".

ولعلّ من أهمّ مميزات الأطالس اللغوية (القديمة) أنّها كانت تقوم على جمع اللغة في بيئة لغوية محدودة. "وبالتالي ساهمت في ولادة اللهجات العربية على مرّ العصور عوامل أخرى، منها أنّ العديد من البلدان العربية استقلت وانفصلت بعضها عن بعض... وكذلك نشأت فروق كبيرة في البناء الاجتماعي والعادات والتقاليد، وتضافر ذلك مع الحواجز الجغرافية التي حالت بين كثير من الأقطار العربية من البحار والأنهر والجبال والصحاري بالإضافة إلى اختلاف الأعراق والأصول التي ينحدرون منها وتباين أعضاء نطقهم حسب الأجناس والمناطق الجغرافية"[10].

4. صناعة المعجم

يعرفها إبراهيم بن مراد بأنها "مبحث تطبيقي يوافق ما يسمى (lexicographie) موضوعه البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية تُجمَع من مصادر ومستويات لغوية ما، ثم تُوضَع في كتاب – هو المعجم المدون – بحسب منهج في الترتيب وفي التعريف معين"[11]. أما علي القاسمي فيرى أنّ "الصناعة المعجمية تشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم"[12].

ومما سبق، نخلص إلى أنّ صناعة المعاجم تمر عبر هذه المراحل:

- جمع المفردات اللغوية.
- ترتيب المداخل وفق ترتيب معين.
- كتابة الشروح والتعريفات وترتيب المشتقات.
- نشر النتائج في صورة معجم.

وتؤدي المعاجم – على اختلاف أشكالها وتباين أنواعها – وظائف لغوية ومعرفية وحضارية هامة، حددها المختصون فيما يأتي: ذكر المعنى، وبيان النطق، وبيان الهجاء، والتأصيل الاشتقاقي، والمعلومات الصرفية والنحوية، ومعلومات الاستعمال، ومعلومات موسوعية[13].

ونتيجة لذلك، اهتمت الأمم بصناعة معاجمها وعدتها وسيلة رائدة يمكن للغة بها رفد نفسها بالكثير من الألفاظ والمصطلحات وأن تحافظ على كيانها ومكانتها بين اللغات؛ فالصناعة المعجمية من العلوم اللغوية الهامة التي يجب أن تحظى بالعناية الفائقة والاهتمام الكبير من القائمين على شأن اللغة العربية؛ إذ يمكنها تعزيز التطور العلمي للأمة وتوسيع آفاق البحث عند أبنائها، مما يحق للأمة أمناً شاملاً يحفظها.

يقسم التأليف المعجمي حسب معياري التعميم والتخصيص إلى معاجم عامة ومعاجم مختصّة. وقد اهتمّ العرب بصناعة المعاجم المتخصصة التي تتناول مختلف مصطلحات العلوم على غرار الطب والصيدلة والزراعة، ومصطلحات الفنون كالفقه وغريب القرآن والحديث والتصوّف والفلسفة وعلم الكلام والمنطق... ولكن، ظلّت عناية العرب بالقواميس المختصّة دون عنايتهم بقواميس اللغة العامة، وظلت المصطلحات المترجمة من مستوى المولّد الذي لا يرقى في نظر اللغويين القدامى إلى المستوى اللغوي الفصيح. لذا، بقيت المعاجم العامة تقلّد بعضها بعضا، وطغى اللفظ المنقول على المستعمل، والقديم على المستحدث، ممّا وسّع الهوّة بين المعجم العربي ومستعمله[14].

إنّ صناعة المعاجم والدعوة لعصرنتها في تزايد مطرد اليوم، لأنّها من صميم التخطيط اللغوي، ومطلب مهم يساعد في خلق الانسجام المجتمعي في الرقعة الجغرافية الواحدة. ولهذا الغرض، نشأت في الدول المتقدمة مراكز مختصة بنقل كل جديد لتكون اللغة ومصطلحاتها المولّدة والمستحدثة مستودعاً كبيرا لذخائر مختلف المعاجم. وفي هذا السياق، يدخل عمل المجامع اللغوية، والمؤسسات والهيئات المتخصصة في البلدان العربية.

5. جذور الأطلس اللغوي العربي قديمًا

إنّ الدارس للتراث اللغوي العربي يتضح له بجلاء الجهود الكبيرة للنحاة وواضعي المعاجم العربية القديمة في تدوين لهجات القبائل عند تقعيدهم للغة، وكذلك تدوينهم لألفاظ اللغة ومعانيها وأصواتها ودلالتها عند جمع الثروة اللغوية؛ فكانوا، بطريقة غير مباشرة، يربطون بين اللهجات وأهلها وموطنهم الجغرافي. وهذه الدراسات وسمت، في مظهرها العام، بالارتباط الوثيق بين اللغة والجغرافيا الذي جاز تسميته مجازا بالأطلس اللغوي.

كما أدرك الجغرافيون العرب أهمية الموقع الجغرافي وأثره في اللغة، وكذلك أدرك اللغويون ذلك عند جمعهم للغة؛ فكانت ملاحظات الجغرافيين والرحالة – على غرار ما ذكره ابن بطوطة (ت 779 ه) من تسميات بعض الشعوب للأشياء التي كان يراها ويصفها في رحلته، نحو تسمية المصريين الفندق بالخان، وتسمية أهل مكة القفة بالمكتل، وتسمية أهل السودان الذئب بـ: وجين، وتسمية أهل الهند زيت السمسم بالسيراج والباب بدروازة، وتسمية أهل خوارزم الخبز المعجون بالسمن بـ الكُليجا"[15] –، وإصدار أحكامهم اللغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان علامة جليلة على الموقع الجغرافي وصلته باللغة؛ فاعتنوا بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل والشعوب التي رووا عنها، والتي رأوا عدم الرواية عنها لتأثر لغاتها بمؤثرات خارجية.

وفي هذا المعنى، يقول أبو عمرو بن العلاء (ت 154ه): "أفصح الشعراء لسانا وأعذبهم أهل السروات، وهنّ ثلاثة (وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن) فأوّلها هذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثمّ بخيلة في السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف من ناحية منها، ثمّ سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد، وقال أبو عمرو أيضا: أفصح الناس عليّا تميم وسفلى قيس، وقال أبو زيد: أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة ويعني عجز هوازن، قال: ولست أقول: قالت العرب إلاّ ما سمعت منهم، وإلاّ لم أقل: قالت العرب... وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها، ولغتهم ليست بتلك التي عنده"[16].

ومن أمثلة ذلك، ما رصده لنا المقدسي وابن خرداذبه وابن فضلان في رسالة عن مسميات الدراهم، كما رصدوا أسماء الحصون في عدد من المدن، وكذا مسميات الجواهر في لسان عدد من أعالي البلاد، إلى جانب ما ذكره البيروني في كتابه "الآثار الباقية"، والإدريسي في مؤلفه" نزهة المشتاق" في وضع مسميات وألقاب الملوك المختلفة، و،أيضا، مسميات الموازين، ومسميات الفواكه، ومسميات وسائل السقي والريّ. كما تعرّض الجغرافيون لمسميات الكواكب والنجوم عن الشعوب، والعناية بالمسميات المختلفة للشيء الواحد في اللغات المختلفة، قائلين بأنّ هذا هو لأهل عمّان، والآخر لأهل البحرين، وهو كذا في لغة فارس أو كازاخستان وغيرهما[17].

6. الأطلس اللغوي في خدمة صناعة المعاجم

ترتبط صناعة المعاجم بوضع الأطالس اللغوية ارتباطا وثيقا، نتيجة ما توفره الأطالس لواضع المعجم من مدونة لغوية حية لمتكلمي بيئة جغرافية محددة، يستغلها المعجميون في بناء معاجمهم المختلفة، لأنّ من أهم مراحل صناعة المعجم مرحلة جمع المادة وتحديد المصادر. ولعل خير شاهد على الاتصال الوثيق بين البيئة الجغرافية والتدوين اللغوي في التراث العربي طريقة المشافهة التي قام بها الأزهري في معجمه "تهذيب اللغة"، والتي استطاع، من خلالها، القيام بجمع ميداني لمادة لغوية حية كثيرة سجلها في مصنفه، نتيجة اعتماده "على السماع بسبب وقوعه في أسر القرامطة، وكان آسروه من الأعراب الخلص الذين لم تفسد لغتهم فأفاد منهم كثيرا"[18].

ونظرا لتطوّر اللهجات في البلدان العربية، فقد صارت محطّ اهتمام اللغويين والباحثين في بناء الأطلس اللغوي، مثلما يتجلى "في النصف الثاني من القرن العشرين، ولم تصبح إلى اليوم من المسلمات لدى العلماء الغيورين على اللغة العربية لشدّة خوفهم من أن تساهم دراستها في إثراء نموّها وانتشارها"[19]، ولكن استخدامها في صناعة معاجم اللهجات المزاحمة للغات يعد من قبيل تفصيح العامي، وخلق اللغة الجامعة في ضوء المواطنة اللغوية.

ولا يخفى للواقف على تفاصيل صناعة المعاجم بأنّ الحل لمشكلة تعدد اللهجات وصراع اللغات يتمثل في إنشاء أطلس لغوي يحدد خرائط لغوية لما يتكلّم به ساكنة الأرض بأسرها على اختلاف الزمان والمكان. ولسنا بحاجة إلى ثقابة عقل كي ندرك أنّ هذه اللغات واللهجات تخضع لتغيرات صوتية وظواهر دلالية متباينة من توسيع أو تضييق في المعنى، لم يكتمل نموّها إلاّ بالتبادل والتقارض مع اللغات الأخرى؛ فتزايدت في اللغات هذه الكلمات الدخيلة أو المقترضة على قدر اختلاط شعوبها بالأمم الأخرى. ووصل الأمر ذروته عندما اختلط على المصطلحي أو المعجمي الذي كان يقتفي أثر تطوّر تلك اللغات ومفرداتها لصناعة معجمه الدلالي أو التأثيلي أو التاريخي، فإن لم يكن على دراية بالأطالس اللغوية سيصعب عليه حتما العمل، وبالتالي، لن يطمئن إلى تلك المعطيات الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية لمداخل مادته المعجمية.

كما يعين الأطلس اللغوي المعجمي بطرائق مختلفة؛ إذ يستطيع واضع المعجم تحديد الاستعمال الجغرافي؛ أي البلاد التي يستعمل فيها ذلك اللفظ بذلك المعنى. ومن أمثلة ذلك الرتبتان الإداريّتان (الوالي) و(العامل) اللتان لا تستخدمان في الوقت الحاضر في بلدان المشرق، على حين إنّهما مستعملتان في المغرب؛ فهنا من الواجب أن ينصّ واضع المعجم بعد تعريف اللفظ على البلاد التي يستعمل فيها بذلك المعنى[20].

ويمكن استثمار مادة الأطالس اللغوية المختلفة في بناء عدة معاجم، لعل أبرزها: المعجم التاريخي للغة العربية، ومعاجم اللهجات، ومعاجم الصواب اللغوي، ومعاجم المعرّب والدخيل، ومعاجم الموضوعات (اللباس، والأطعمة، والسلاح، والأدوات الفلاحية، وغيرها كثير...).

7. الأطالس في خدمة المعجم التاريخي للّغة العربية

تعدّ الدراسات والبحوث المقدمة حول اللهجات مصادر أساسية في صناعة المعجم التاريخي، لأنّها تشرح ألفاظ اللهجات المختلفة قديمها وحديثها، وتميّز بين العامي والفصيح. كما تختلف اللهجات في نطق الألفاظ من حيث حركاتها، نحو نَستعين ونِستعين، والتقديم والتأخير، مثل صاعقة وصاقعة، وصورة الجمع نحو أسرى وأسارى... الخ[21]. ومن أمثلة هذه المعاجم "معجم الفصحى في العاميّة المغربية"[22]، و"معجم ألفاظ اللهجة الكويتية"[23]، و"معجم ألفاظ الكلام في العامية المعاصرة: دراسة دلالية تأصيلية ومعجم"[24].

وجدير بالتّنبه أنّ الأطالس اللغوية هي مصادر لغوية أساسية، منها يستقي المعجمي مادته اللغوية، ومنها يعرف أصل المفردات في اللهجات المنسوبة إلى أصحابها، وتطورها، وتغير دلالتها، وبنيتها الصوتية والصرفية، ودرجة شيوعها، ومستوى تداولها.

وعطفا على ما سبق، في الوسع القول إنّ الباحث المهتم بالصناعة المعجمية يستطيع، أيضا، بالتنقيب في الكتب والمصادر أن يرى عددا من اللغات أو اللهجات، أو على أقلّ تقدير الكلمات التي كانت ولكنّها بادت أو ماتت في مرحلة من مراحل التطوّر ومسيرة اللغة، بعد أن يلمّ بمادته المعجمية، حيث أدّى التطور الفكري الجغرافي في تنوّع الدراسة اللغوية من التركيز على المقارنة اللغوية إلى إبراز صفات لغوية خاصة، ووصف عادات خاصة كذلك، وما يتعلّق باستعمالاتها من الناحية اللغوية، وسرد مجموعة من الألفاظ بما يفيد في صناعة المعجم الدلالي الذي لا يقل أهمية عن المعجم التاريخي.

8. الأطالس وصناعة معاجم اللّهجات

كان من عناية علماء اللغة العربية القدماء حرصهم الشديد على نقاء اللغة وسلامتها؛ فوضعوا حدودا جغرافية وزمانية للفصاحة، وهم يقصدون، بذلك، القبائل التي شهد لها العلماء وفقهاء اللغة بالفصاحة، ورأوا أنّها عاشت في بيئة لغوية عربية صافية لم يكدّر منبع فصاحتها برطانة أو لكنة أعجمية، وابتعد ساكنتها عن المؤثرات الخارجية.

ويمكن استغلال معطيات الأطلس اللغوي في صناعة معجم لهجة في بيئة جغرافية معينة، انطلاقا من الاستعمالات اللغوية المرصودة في البحث الميداني، على الرغم من أننا – في حدود ما درسنا – لم نعثر في الجزائر على دراسات ذات أهمية كبرى تحاول تقديم حلول لمعضلة العاميّة الهجينة بالفرنسية في الجزائر، واقتصر الاهتمام على العامية العربية فقط في إطار الدراسات الشعبية أو ما يسمّى التراث الشفوي، كما اقتصرت البحوث اللسانية على محاولة اكتشاف علاقة العامية الجزائرية بالفصحى[25].

ولعلّ أهمّ دراسة في هذا الصدد كتاب عبد المالك مرتاض "العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى". والحقّ، إنّ هذا الكتاب يعدّ معجما للألفاظ العامية ذات الأصل العربي كألفاظ (الأطعمة، والأشربة، والفلاحة، والفنون الشعبية وغيرها). وقد أكّد مرتاض أنّ العامية الجزائرية لها صلة وطيدة بالفصحى، وهي لهجة نقية وأصيلة[26]. ومما لا شك أن البحث الميداني، واستغلال التقنيات الحاسوبية سيخدم وضع الأطالس في الجزائر، وذلك كله له انعكاس مباشر على اللهجات في الجزائر، وبناء معاجمها، وإيجاد اللغة الجامعة في الوطن الواحد، من خلال استثمار التقارب اللهجي والعربية الفصحى لتعزيز المواطنة اللغوية.

9. مكانة المعاجم في بناء الأطالس

يحتاج واضع الأطلس اللغوي لمجموعة من المعلومات اللغوية للبيئة محل الدراسة؛ فمن شروط المختص في هذا المجال أن يكون على معرفة واسعة، واطلاع كاف بكل الخصائص للغة المراد البحث فيها، في شتى مستوياتها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والتأثيلية، والتداولية، وغيرها. وهنا، هو بحاجة ماسة إلى معاجم النطق، واللهجات، والصرف، والنحو، والمترادفات، والمتضادات، ومعاجم التأصيل، ليتسنى له تكوين أرضية معرفية صلدة تتيح له التفاعل مع المستجوبين، وتسجيل معلومات دقيقة، تبنى في ضوئها الخرائط اللغوية.

ويمكن توضيح أشكال استثمار المعاجم في بناء الأطالس في بيان الانحرافات التي تمت على مستوى اللغة المعيارية، وهذا ما توفره هذه المعاجم:

أ. معاجم النطق: تساعد معاجم النطق في الفهم الصحيح لنطق اللهجات؛ فنطق القاف في الجزائر، مثلا، يختلف من بيئة لأخرى؛ فهي تنطق (قافا في العاصمة وضواحيها، وكافا في جيجل، وتؤدّى في تلمسان بأشكال مختلفة...)؛ فهذه المعاجم تعنى ببيان النطق الصحيح للألفاظ، وتحتاجها الجماعات اللغوية في نزوعها نحو تقنين نطق واضح ومعترف بصحته لدى جمهور المثقفين، ينشده كل إنسان يريد لنفسه مكانة اجتماعية مرموقة، ويلتزم به العاملون في الإذاعة والتلفاز.

ب. معاجم الصرف: وتتناول اللغة من الجانب البنوي؛ فتعالج الصيغ والأوزان وتغيراتها وتطوراتها، والجذور والأوزان، والمشتقات، مثل: معجم أفعال اللغة العربية لدليم القحطاني، الذي يمكن استغلاله في معرفة أفعال عامية لا وجود لها في الفصيح، أو في ضبط عين الفعل، أو غير ذلك من المعلومات الصرفية.

ج. المعاجم النحوية: وتخصص لمعالجة الأقسام النحوية، مثل: الأسماء، والأفعال، والنعوت، والظروف، والأدوات، والإعراب، وغيرها. وتستغل هذه المعاجم في بيان مقدار الانحرافات عن الصواب اللغوي في اللهجة المدروسة.

د. معاجم المترادفات والمتضادات: ترصد مترادفات الكلمة الواحدة أو متضاداتها؛ فهي ذات هدف عملي أيضا؛ فهي تساعد متعلم اللغة على تبيُّن الفروق بين المفردات، كما تمكنهم من الاستخدام الدقيق لكل كلمة

منها، كمعجم المترادفات العربية الأصغر[27]، ومعجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية[28]. ويمكن توظيف هذا النوع من المعاجم في بناء الأطالس في تحديد المرادفات المتعلقة بتلك المنطقة الجغرافية.

هـ. معاجم الموضوعات: وهي تلك المعاجم التي تعالج حقلا دلاليا بعينه، كاللباس والطعام. يمكن توظيفها في معرفة المفردات الفصيحة المقابلة لتلك المفردة في ذلك المجال، ومدى قربها أو بعدها عن المستوى الفصيح.

خاتمة

ومما سلف نستخلص أنّ بناء الأطالس اللغوية يرتبط ارتباطا وثيقا بصناعة المعاجم؛ فبين التخصصين علاقة تكامل وتعاضد؛ إذ يساعد كل منهما الآخر في عمله؛ فكما يساعد الأطلس اللغوي المعجمي بما يتيحه له من مدونة لغوية حية لمتكلمي بيئة جغرافية معينة، يمكنها استغلالها في صناعة معاجم متنوعة ومتعددة تبعا لتباين أغراض القراء وأهدافهم، نجد، أيضا، صناعة المعاجم تمد واضع الأطلس اللغوي بمعلومات لغوية وظيفية، يستقيها من المعاجم اللغوية والمتخصصة، تمثل له زادا معرفيا يستند إليه في عملية البحث الميداني، مما يغنيه عن الرجوع إلى المصادر، وفي ذلك اقتصاد للجهد، وربح للوقت، لأنّ المعجم الواحد هو حصيلة معرفية لعشرات الكتب والدراسات في ذلك المجال.

الهوامش

[1]- ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة دراسات لغوية، الرياض، المملكة السعودية، العدد 2، ديسمبر 2011، ص:30.

[2]- ينظر: الأطلس اللغوي، خليل محمود عساكر، مجلة المجمع العلمي (القاهرة)، ج،7 1949م، ص:379.

[3]- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة التطبيقي، إنجليزي- عربي، مكتبة لبنان، لبنان، ط:1، 1986م، ص:30.

[4]- رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1، 1990م، ص: 285.

[5]- مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط:2، 2002م، ص:86.

[6]- خليل محمود عساكر، الأطلس اللغوي، مؤتمر الدورة الخامسة عشرة، الجلسة الحادية عشرة، 1949م، مجلة المجمع، الجزء السابع، ص:379 وما بعدها.

[7]- ينظر: عبد الفتاح عفيفي، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1415هـ، ص:194.

[8]- ينظر: مازن الوعر، التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 104، ذو الحجة 1427هـ- كانون الأول 2006م، ص167.

[9]- ينظر: عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1406هـ- 1986م، ص:226.

[10]- ينظر: سهيل عبد الحكيم الوافي، مراجعة عبد الله روبين حسين، العربية بين الفصحى والعامية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط:1، 1439هـ-2018، ص:49.

[11]- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1997، ص:31.

[12]- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، ط:2، 1411هـ- 1991م، ص:3.

[13]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، عالم الكتب، ط:1، 1418هـ-1998م، ص:115 وما بعدها.

[14]- ينظر: زكية السائح دحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس،2014، ص:159.

[15]- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب،1997، ص:232، 387، 273، 105، 40,

[16]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ط:4، 1972م، ج:1، ص:88، 89.

[17]- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط:11، ص: 77.

[18]- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط:4، 1988م، ص:260.

[19]- ينظر: سهيل عبد الحكيم الوافي، العربية بين العامية والفصحى، دار النفائس، ص:31.

[20]- ينظر: علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط:1، 2014م، ص: 501

[21]- علي القاسمي، المرجع السابق، ص:281.

[22]-محمد الحلوي، معجم الفصحى في العاميّة المغربية، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، 1988م.

[23]- ليلى خلف السبعان، معجم ألفاظ اللهجة الكويتية: دراسة وتحليل للألفاظ، شركة الربيعان، الكويت، 1989م.

[24]- محمد محمد داود، معجم ألفاظ الكلام في العامية المعاصرة: دراسة دلالية تأصيلية ومعجم، القاهرة، دار غريب، الطبعة الأولى 2002

[25]- نوار عبيدي، من اللاوعي إلى الوعي اللغوي دراسة في سبل التخلص من الآثار السلبية للازدواجية اللغوية في اللسان العامي، ضمن التعدد اللساني واللغة الجامعة، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ج2، 2014م، ص:165.

[26]- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ص:10.

[27]- معجم المترادفات العربية الأصغر، غالي وجدي رزق، لبنان، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

[28]- معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبد الحليم محمد قندس، لبنان، مكتبة لبنان، 1987م، ويضمّ الألفاظ التي تعدّ من المشترك اللفظي.

EISSN : 2710-8643 **ISSN :** 2602-7585

لوحة الغلاف للفنان أحمد بودفس